الفصل الخامس
الأنظمة التعليمية

- نظام التعليم في المرحلة الأولى.
- نظام التعليم في المرحلة العليا.
- أهم المقررات الدراسية.
- نظام تلقي التعليم في المرحلة العليا.

أولاً: نظام الحلقات

ثانياً: نظام المجالس وأنواعها.

- طرق التدريس في المرحلتين الأولى والعليا.
- الوسائل المستخدمة في التعليم في المرحلتين الأولى والعليا.
- مبدأ العقاب.

obeikan.com

obeikan.com

على الرغم من إطلاعنا على المصادر الإباضية، التي ساعدت في تزويدنا بمعلومات حول ما تم ذكره، إلا أنها لم تعطنا معلومات حول الأنظمة التعليمية السائدة عند اباضية المغرب في فترة الدارسة عدا بعض الإشارات، بعكسها في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي؛ إذ أنها أسهبت في إلقاء الضوء على دور مجالس العزابة من الناحية التعليمية، لذا فإننا نرجح أن الأنظمة التعليمية عند إباضية المغرب هي شبيهة بالأنظمة التعليمية التي ظهرت عند مجالس العزابة خاصة والمسلمين عامة، وذلك لأننا عثرنا على معلومات مبعثرة في بعض المصادر الإباضية من حيث الأهداف والأدوات والوسائل والطرق والمراحل شبيهة بما عند مجالس العزابة ودار الإسلام، وأولها أن النظام التعليمي كان مفتوحاً أمام طلبة العلم، صغاراً أو كباراً، وعدم وجود شروط تعيقهم عن طلبهم للعلم(١).

ومن ناحية أخرى فإن من المتعارف عليه أن أي حياة علمية يجب أن ترتكز على مقومات أساسية بدءاً بالإنسان ومروراً بالنظم التعليمية وانتهاء بالوسائل والأساليب المستخدمة لقيام حياة علمية، وهذا متوفر، ولو بشكل ضئيل، عند إباضية المغرب في فترة الدراسة، وذلك من خلال المعلومات التي تسنى لنا الحصول عليها.

التعليم في المرحلة الأولى:

أشرنا سابقاً في هذه الدراسة إلى ذكر أبرز المراكز التعليمية عند إباضية المغرب في التعليم في المرحلة الأولى، ألا وهي الكتاتيب، وسنفصل الحديث هنا عن ذكر أهدافها ومقرراتها الدراسية، ولكن يجب أن نشير إلى أن هذه

(١) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٠ "مخطوط". الشماخي: السير،ج١،ص١٨٥.

المرحلة كانت تجمع الصبيان وكبار السن[١]، وهذه المرحلة هي شبيهة بطلبة القرآن عند مجالس العزابة[٢].

أهداف التعليم في المرحلة الأولى:

يعد العلم من أهم شروط الإمامة عند الإباضية، إضافة إلى أن الإسلام حث على التعلم، وتعليم القرآن الكريم للصبيان- الغلمان- حتى كبار السن؛ لما لذلك من فوائد عظيمة تعود على الفرد والجماعة؛ لهذا حرصت الإباضية على تعليم القرآن وحفظه والتعليم بشكل عام.

فيروى أن أحد معلمي الصبيان الإباضية قال: "الدنيا ظلمة والعلم فيها دليل"[٣] وكان أبو موسى عيسى الزواغي أحد علماء النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي يحث على التعلم وإيثار طلب العلم[٤].

ونتيجة لعدم وجود زمن معين لطالب العلم في هذه المرحلة، فقد أتاحت الفرصة للجميع للتعلم صبيان وشباب وكهول، فهذا أبو ذر أبان بن وسيم تعلم عن كبر[٥]، وكذلك أبو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي أحد علماء الإباضية في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[٦].

---

(١) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٠ "مخطوط". الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٣١٤، ٣١٥ "مخطوط".

(٢) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ١٥٤، ١٦٠، ١٥٨ "مخطوط". خليفات: النظم الإجتماعية، ص٦٩، ٧٠.

(٣) الشماخي: السير، ج٢، ص٩.

(٤) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٣١٢ "مخطوط"

(٥) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٠ "مخطوط". الشماخي: السير، ج١، ص١٨٥.

(٦) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٣١٤، ٣١٥ "مخطوط"

مقررات المرحلة الأولى:

في هذه المرحلة يدرسون تلاوة القرآن الكريم[١] مثلهم مثل بقية المسلمين[٢]، فهذا الشكاس، مؤسس الفرقة الشكاسية المنشقة عن الإباضية، كان ممن تعلم في هذه المرحلة إذ أدخله أبوه الكتاتيب فقرأ وحفظ، وبعدها انتقل إلى المرحلة العليا من التعليم[٣].

وهذا أبو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي، كان بداية تعلمه يحفظ القرآن وبعدها تعلم العلوم الأخرى[٤]، وهناك عدد من العالمات اللائي حفظن القرآن، وبعدها أصبحن عالمات بالعلوم الأخرى من أمثال: زورغ[٥].

وكان علماء الإباضية يحفظون القرآن الكريم؛ لهذا برز عدد منهم في هذا المجال، منهم يعقوب بن أفلح آخر الأئمة الرستمين، إذ يروى عنه أنه سُئل عن آية في القرآن الكريم، فقال: "معاذ الله ينزل على موسى وعيسى ما لم أحفظه... فكيف بالكتاب المنزل على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم"-[٦]. وهذا عبدالله بن الخير درس القرآن الكريم وحفظه وأصول الدين، وبعدها توجه إلى أبي ذر أبان بن وسيم لإكمال علومه. وأيضاً وزال أحد علماء الإباضية

(١) محمد علي دبوز: المغرب الكبير، ج٣،ص٤١٢.

(٢) كان علماء المسلمين يقدمون حفظ القرآن الكريم عن سائر العلوم الأخرى،إذ يروى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم وقوله: " لم يدعني أبي أشتغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان الرازي. السبكي: طبقات الشافعية،ج٣، ٣٢٥.

(٣) أبو زكريا: سير الأئمة ، ص١٣٤

(٤) الشماخي: السير،ج٢،ص ٥٦.

(٥) المصدر نفسه،ج١،ص ٢٠٥.

(٦) مصطفى باجو: أبو يعقوب الورجلاني، ص٨٠

تعلم بداية القرآن الكريم وبعدها صار شيخاً وإماماً فيه. وهذا أبو داود أحد علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، تعلم القرآن في بداية حياته وبعدها استكمل العلوم الأخرى(١).

وكان الإباضية يشجعون على قراءة القرآن وحفظه وتعليمه، فهذا أبو اسحاق الاشارني أحد علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، كان يقول لقومه: "أضمنوا لي أربعاً أضمن لكم أربعاً: الصلاة والأذان وحفظ الخط وتعليم القرآن".

وكذلك أبو نصر زار بن يونس أحد علماء النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، كان يقول لقومه: "الكلام كل لغو إلا مسألة في الخير واستعاذة من الشر وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(٢).

لهذا كان القرآن الكريم من أهم ما حرصت الإباضية على تعليمه وحفظه وتلاوته اسوةً بأهل المغرب(٣).

ومن جانب آخر وجد مقرر آخر يدرس في هذه المرحلة، وهو اللغة العربية، إذ كان الإباضية، مثلهم مثل بقية المسلمين، يحثون على تعلمها بعد القرآن الكريم(٤).

---

(١) الشماخي: السير، ج١، ص ٢٤٩. ج٢، ص٢٩.

(٢) الشماخي: السير، ج١، ص٢١١، ٢٥٢.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص٥٣٨.

(٤) القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي(ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م): أنباء الرواة على أنباء النحاة، ج٣، ص١١٤، تحقيق/ محمد أبو الفضل المصري، دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، (د.ط). محمد دبوز: المغرب الكبير، ج٣، ص٤١٣.

إذ يروى أن أبا عمران موسى بن زكريا أحد علماء النصف الأول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلاي، كان يقول : "إن تعلم حرف من العربية كتعلم ثمانين مسالة من الفروع"(١).

وأخيراً يمكننا القول بأن المقررين اللذين تم ذكرهما كانا يفرضا على طلاب المرحلة الأولى في التعليم عند الإباضية في فترة الدراسة، وعند مجالس العزابة والمسلمين عامة في دار الإسلام، ويرجع السبب في ذلك إلى أن النبع الذي استقى منه المربون واحد، وهو القرآن الكريم والسنة الشريفة؛ لهذا توحدت المقررات والأهداف.

نظام التعليم في المرحلة العليا :

يعد التعليم في المرحلة العليا، وهي ما تسمى عند مجالس العزابة بطلبة العلوم والأداب، مهمة وضرورية لمن أراد أن يستكمل علومه، ويشترط فيمن يلتحق بهذه المرحلة من التعليم أن يكون قد مر بالمرحلة الأولى من تعلم القرآن وحفظه، فهذا أبو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي وأبو داود بدءا بحفظ القرآن وبعدها استكملا علومهما الأخرى.

أما التعليم في هذه المرحلة فقد كان مختلفاً عن التعليم في المرحلة الأولى من حيث الأهداف والمقررات الدراسية وكذا أوقات البرنامج التدريسي وأماكن التعليم إضافة إلى اختلاف الطرق المستخدمة في المرحلة العليا، ومن ناحية أخرى يعد التعليم في هذه المرحلة غير ملزم لمن أنهوا تعليمهم في المرحلة

(١) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٨٧ "مخطوط".

الأولى، بل أصبح مرهوناً بتوفير العديد من الشروط التي يجب توفرها لدى طلاب هذه المرحلة، وأهمها:

أ. الرغبة في مواصلة استكمال العلوم وعدم الاستسلام لأي مشكلة قد تواجه الطالب أثناء ذلك فتعطله عن مواصلة التعليم، فهذا أبو ذر أبان بن وسيم، كان يصعد كل ليلة من قريته "ويغو" إلى "درشل" للتعلم، وكان أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري يصعد إلى "ويغو" للتعلم على يد أبي ذر ابان كل ليلة من قريته "بغطورة"(١).

ب. تحفيز الأسرة لطالب هذه المرحلة يعد من ضرورة مواصلة تعليمه، فهذا والد أبو الشكاس كان يحث ابنه الشكاس على مواصلة تعلمه بعد إنهائه المرحلة الأولى من التعليم(٢).

ج. توفر الاستعدادات النفسية والذكاء والدعم المالي لدى الطالب، وعلى وجه الخصوص الفقراء منهم. فإذا توفرت هذه الشروط لدى الطالب استطاع استكمال علومه، فهذا أبو خزريغلي بن زلتاف، بالرغم من فقره، فإنه أصبح من أبرز علماء الإباضية، إذ كان ذا استعداد نفسي وذكاء، ويكسب ماله من عمل يديه، فأصبح ذا علم ونبوغ عند الإباضية، حتى أشاد به الخليفة الفاطمي أبو تمام المعز لدين لله. وهذا أبو مسور سيجا ابن يوجين اليهراساني، ممن توفرت لديه هذه الشروط(٣).

---

(١) علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ج٢، ق٢، ص٧٨.

(٢) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١٣٦، ١٦٥،

د. أن يكون لدى الطالب رغبة في التحصل والمعرفة، وذلك عن طريق عزوفه عن أي شيء يعيقه عن مواصلة تعليمه لأي ظرف كان[١] وعن عزوفه عن طلب الزواج، ويعد هذا الشرط من الشروط التي وضعها أبو القاسم يزيد ابن مخلد ابن كيداد من علماء النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وذلك عندما وضع أسس حلقته، مبرراً ذلك برغبته في أن يكون للطالب نية خالصة للعلم والمعرفة والمحافظة على المذهب ونشره، وبهذا يكون أكثر عطاءً علمياً[٢]، وهذا الشرط ليس بدعة أباضية، فقد اشترطها بعض علماء المسلمين[٣].

ومن خلال ما سبق يتبين أن طالب المرحلة العليا عند إباضية المغرب – موضوع دراستنا- يتمحور هدفه الأساسي من التعليم في هذه المرحلة حول رغبته في تحصيل العلوم الجديدة والمعارف المتنوعة. ونتيجة لعدم تحديد زمن معين لطلب العلم في هذه المرحلة، فقد وجد الكثير من طلابها، ممن استمروا

(١) يروى عن أبي محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي عندما قرر التعلم عزف عن أي شيء يعيقه عن طلب العلم أثناء تواجده في جبل نافوسة، إذ وصله كتباً من أهله فرماه ولم يقرأه حتى قضى مدته من التعليم فقرأ الكتب فوجد التعزية بأمه ووجد في كل كتاب لو أطلع عليه لكان شغله عما كان يسعى إليه من علم. الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٣١٥"مخطوط". ويروى عن داود أحد العلماء الإباضية أنه قرر التعلم بالرغم من استهزاء الطلبة به من عدم استقامة لسانه، فكان يقول لهم: "علموني واضحكوا"، فتعلم حتى صار أفضل أهل زمانه. الشماخي: السير، ج٢، ص٢٩.

(٢) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٣٦. الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ١٠٦ "مخطوط"

(٣) ابن جماعة، أبو اسحاق إبراهيم ابن أبي الفضل الكستنائي (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م): تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٧٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط)،(د.ت).

في طلبهم للعلم مدة طويلة، ملازمين لعالم واحد ومكان واحد. فهذا عمروس بن فتح قعد في "تاهرت" لتعلم العلوم عشرين سنة، وهذا معبد الجناوني لازم أبا ذر أبان ابن وسيم عشرين سنة(١).

سن التعليم في المرحلة العليا :

أما السن المعين للالتحاق بهذه المرحلة، فقد كان مفتوحاً، مما جعل الفرصة مفتوحة لكل من يريد طلب العلم، بشرط أن يكون مر بالمرحلة الأولى، وهذه خاصية متوفرة عند المسلمين جميعاً(٢)، لهذا نلاحظ كثيراً من علماء الإباضية طلبوا العلم بعدما كبروا(٣)، وهناك من كان صغيراً في السن فالتحق بهذه المرحلة وأصبح من صغار الشيوخ، فهذا أبو الربيع سليمان بن هارون من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. إذ توفى وهو ابن سبع وعشرين سنة، وعلم على يديه عدد من العلماء(٤).

وكان نتيجة ذلك أن زخرت المصادر الإباضية التي اطلعنا عليها بترجمة عدد وفير من علمائها، بالاضافة إلى الرحلات العلمية بين الإباضية أنفسهم في

(١) الشماخي: السير،ج١، ص١٩٥، ٢٠٦.

(٢) ياقوت الحموي، شهاب الدين عبدالله ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم الأدباء، ج١٣، ص ١٦٨، دار المستشرق، بيروت- لبنان، (د.ط) (د.ت). ابن الانباري، أبو بركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري(ت٥٧١هـ/١١٨١م): نزهة الألباب في طبقات الأدباء، ص ٦٩، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي،القاهرة- مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. (د.ط)،(د.ت).

(٣) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٠ "مخطوط". الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٣١٥"مخطوط"

(٤) الشماخي: السير،ج١، ص٢٥٢.

نطاق المغرب العربي في فترة الدراسة وخارجها. لهذا كان لا بد من المحافظة على ما وصلت إليها الإباضية من انتشار ونتاج علمي، فعملوا على تأسيس ما يسمى بمجالس العزابة[١].

المقررات الدراسية في المرحلة العليا:

لم يكن التعليم في المرحلة العليا مقيداً بتعلم مقررات دراسية محددة، بل اشتمل على تعلم مختلف العلوم التي كانت متداولة عند إباضية المغرب في تلك الفترة[٢] . وبالإضافة إلى أن هذه المقررات غير مفروضة، إذ على كل طالب أن يختار العلوم التي تروق له دراستها، وبعد استكمال دراسته لعلم معين يستطيع أن يدرس علوماً أخرى عند معلم آخر في منطقة أخرى أو في المنطقة نفسها، فهذا أبو القاسم يزيد بن مخلد وأبو خزر يغلي بن زلتاف تعلما أولاً الأصول عند حسنون بن أيوب ومسائل الإعراب واللغة وغيرها من العلوم عند أبي الربيع سليمان ابن زرقون[٣].

أهم المقررات الدراسية:

- العلوم الشرعية والتي تشمل: علم القراءات، وعلم التفسير، وعلم الحديث، وعلم التاريخ.
- العلوم اللغوية وفي مقدمتها: علم النحو، واللغة، وعلم الأدب، والشعر، والنثر.

---

(١) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ١٥٢-١٦٤ "مخطوط". خليفات: النظم الاجتماعية، ص٣١-٨٥.

(٢) أنظر: الفصل السابع.

(٣) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٣٦.

- العلوم العقلية ومنها: علم الكلام والجدل، وعلم الفلك.

وتعد العلوم الشرعية من أهم المقررات الرئيسية، ويليها علم الكلام والجدل، ونتيجة لذلك اشتهر الكثير من علماء الإباضية بهذين المجالين، وكثرت مؤلفاتهم فيهما، أكثر من غيرها.

وسوف نتطرق لأشهر علماء هذه العلوم في الجزء المخصص لأهم العلوم المتداولة عند إباضية المغرب العربي في الفصل السابع من الدراسة.

نظام تلقي التعليم في المرحلة العليا:

لقد وجد عند إباضية المغرب، منذ عهد الدولة الرستمية إلى أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، نظامان فقط لتلقي العلوم في المرحلة العليا، وهما: نظام الحلقات، ونظام المجالس، اللذان لم يكونا وليدي الفترة التي ندرسها، فقد عرفا واستخدما عند المسلمين جميعاً. إلا أننا سوف نفرد لكل نظام منهما مساحات خاصة للحديث عنهما حتى نستطيع من خلال ذلك معرفة أوجه الاختلاف والاتفاق بينهما إضافة لمعرفة أهمية كلٍ منهما في خدمة العلم، وهل كان كل نظام منهما مستقلاً عن الآخر من حيث وسائله وطرقه وأماكن انعقاده؟ أما أنهما مستقلان عن بعضهما في المسمى فقط، ويتفقان في المضمون والهدف الذي من أجلهما وضعا؟ إذ أن الإباضية في مصادرها التي أطلعنا عليها تشير تارة لمسمى حلقة، وتارة أخرى بمسمى مجلس[1]، وهذا ما نسعى إلى توضيحه -إن شاء الله- من خلال الحديث عنهما:

---

(١) المصدر نفسه، ص١٣٠، ١٣٦، ١٤٣، ١٨٤، ١٨٥. الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٦، ٤٩ "مخطوط". الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٦٨، ١٠٠، ١٥١، ١٥٢، ٢٥١ "مخطوط". الشماخي: السير،، ج١، ص٢٤٩، ٢٥٢. ج٢، ص٩.

أولاً: الحلقة:

تعرف الحلقة في اللغة بأنها: كل شيء استدار كحلقة الحديد والذهب والفضة[١]، وكان نظام التعليم في المرحلة العليا يتم على هيئة حلقة في شبه الدائرة الكاملة، حيث يقعد المعلم أو الشيخ مستنداً إلى أحد جدران المسجد أو أعمدته فيتحلق المتعلمون أمامه بشكل اسطوانة[٢]، وكان يتم ذلك في المساجد، وهذا ما كان متعارفاً عليه عند المسلمين جميعاً[٣]، والحلقة لم تكن بدعة إباضية عند إباضية المغرب، بل كانت تقليداً معروفاً أيضاً عند إباضية المشرق، إذ كانوا في بداية تنظيم حركتهم في البصرة قد أتخذوا هذا النظام باختلاف المكان، وكانوا يعقدون حلقاتهم في أماكن سرية بعيدة عن الناس، أو في سراديب تحت الأرض[٤]، وفي الفترة ما بعد القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ظل هذا النظام معمولاً به إذ كان طلاب مجالس العزابة يجلسون على هيئة حلقة حول شيخهم طبقاً لقواعد وقوانين خاصة بها[٥]. أما في فترة الدراسة، فقد ظهر العديد منها منذ عودة حملة العلم الخمسة من البصرة، إذ

(١) ابن منظور: لسان العرب، ص٦١. مادة "حلقة".

(٢) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص ٣١٩. الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار،ج١،ص ١٢٩ تحقيق/ محمد سيد جار الحق، مطبعة، دار التأليف، القاهرة- مصر، ط١، (د.ت).

(٣) الدباغ: معالم الإيمان، ج٢، ص١٢٤، ١٢٦. ابن عساكر، تاريخ ابن عساكر،ج٤١، ص ٣١٩.

(٤) خليفات: الأصول التاريخية، ص٣٥-٣٩. هاشم: الحركة الإباضية ، ص٦٦، ٧٢.

(٥) خليفات : النظم الاجتماعية، ٢٦، ٢٧.

أنهم بدأوا بنشر المذهب الإباضي، وذلك في حلقاتهم التي انتشرت في جهات إقليم طرابلس وافريقية "المغرب الأدنى".

ومن أبرز الحلقات وأشهرها، في فترة الدراسة، حلقة عبدالوهاب بن رستم حيث شهد مسجده في ميري عقد حلقات دراسية للطلاب(١)، وحلقة أفلح بن عبدالوهاب، أذ يروى أنه قعد بين يديه ثلاث حلق(٢)، وحلقة أبي خليل الدركلي(٣)، وحلقة أبي الربيع سليمان بن زرقون من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلاي. الذي أوجد تقاليد جديدة لم تكن معروفة من قبل، منها الخطة والهجران(٤) ، وحلقة أبي ميمون(٥) من علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وكذلك حلقة أبي القاسم يزيد بن مخلد(٦)، وحلقة عبود الكزيني(٧)، وحلقة أبي خزر يغلي بن زلتاف(٨)، وحلقة مشائخ جزيرة "جربة"، أذ يروى أن أبا مسور سيجا كان

(١) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة٥٨ ""مخطوط". "الباروني: الأزهار الرياضية،ج٢،ص٢٨٩. علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ج٢، ق١، ص٩٣. محمد عيسى الحريري: البناء السياسي، ص١٠٣.

(٢) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٤٩ "مخطوط". محمد دبوز: المغرب الكبير، ج٣، ص٤٠٨.

(٣) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٢٥٩ "مخطوط".

(٤) الشماخي: السيرج٢،ص٦٠. خليفات: النظم الاجتماعية، ص٢١. لمعرفة الخطة والهجران أنظر: مبدأ العقاب عند الإباضية في هذا الفصل من الدراسة.

(٥) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٦. "مخطوط". الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٢٥١ "مخطوط".

(٦) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٣٦.

(٧) الشماخي: السيرج٢،ص٤٥.

(٨) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٣٦. خليفات: النظم الاجتماعية، ص٢١، ٢٢.

يحضر مجلس المشائح، ويقعد في طرف الحلقة[١]. وكذلك كان يفعل أبو نوح سعيد بن زنغيل في مسجد جنون ابن يمريان[٢]، وكذلك حلقة أبي صالح اليهراسني في "جربة"[٣]، وحلقة أبي عبدالله محمد بن بكر في مسجد المنية[٤]. وما ذكرناه كان عن حلقات النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. أما بعد هذا القرن فقد أصبحت الحلقات ومجالس العلم تعقد في المغارات والكهوف في مناطق تواجد الإباضية في جبل "نفوسة"[٥] بالرغم من استقلالها بحاكمهاعن الدولة الفاطمية[٦]. أما جزيرة "جربة" فقد كانت منذ سقوط الدولة الرستمية شبه مستقلة، فتولى شئونها شيوخ وعلماء الأباضية منذ ذلك الوقت [٧]،وظلت تعقد في مساجدها الحلقات[٨].

أما "وارجلان" فكانت مستقلة عن الدولة الفاطمية القائمة آنذاك، ومن بعدها الصنهاجية والحمدانية إلى عهد الموحدين[٩]، لهذا ظلت تحت حكم مجالس العزابة، وتعقد في مساجدها حلقات العلم مثل حلقة أبي عبد الله محمد

(١) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٦٥.
(٢) مصطفى باجو: أبو يعقوب الموارجلاني، ص٩٧.
(٣) الشماخي: السير ج٢، ص٦٩. علي يحى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ج٣،ص٩٦.
(٤) الدرجيني: طبقات الإباضية ورقة ١٥١. "مخطوط".
(٥) مثل غار توكيت. الشماخي: السير، ج٢،ص٢٩، ٣٥.
(٦)أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٤٩. الشماخي: السير ، ج٢،ص٣٩.
(٧) على يحيى معمر : الإباضية في موكب التاريخ، ج ٣،ص٢١٥-٢١٩.
(٨) أبو زكريا: سيرة الأئمة، ص١٨٥. الشماخي: السير،ج٢،ص٢١٠.
(٩) مصطفى باجو: أبو يعقوب الوارجلاني، ص٣٦-٣٨.

بن بكر في مسجد "وارجلان"، أذ يروى أن المشائخ اجتمعوا بالمسجد الكبير بوارجلان. ومسجد أبي صالح جنون بن يمريان[١].

من ناحية أخرى، فإن كل حلقة من تلك الحلقات كانت تدرس فيها علماً من العلوم أو مجموعة منه، مثل: حلقة أفلح بن عبد الوهاب، إذ كان يعلم فيها علم الفقه والأصول والنحو[٢]. وحلقة أبيه عبد الوهاب كانت تدور حول مسائل الصلاة[٣]. وحلقة حسنون بن أيوب فكانت تعلم علم الأصول واللغة والنحو، وحلقة سليمان بن زرقون النفوسي فكانت تدرس علم الكلام والفقه وغيرهما[٤]. وحلقة أبي القاسم يزيد بن مخلد يعلم فيها علم القرآن والأصول[٥].

ومن جانب آخر ، فإن تلك الحلقات في كثيراً من الأحيان لا تشكل استدارة حول العالم، مثل حلقة أبي خليل الدركلي، إذ كان يقوم بالتدريس دون اكتمال حلقته، وذلك رغبة منه في التدريس[٦].

(١) الشماخي: السير ،ج٢،ص٧٠، ١٣٢.

(٢) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٤٩ "مخطوط". محمد عيسى الحريري: البناء السياسي: ص١٣٠.

(٣) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٥٨ "مخطوط". محمد دبوز: المغرب الكبير، ج٣، ص٤٠٨.

(٤) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٣٦.

(٥) الشماخي: السير، ج٢، ص٥٥ ، ٥٦.

(٦) علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ج٢، ق١، ص١١٤.

ثانياً: نظام المجالس:

ويعد النظام التعليمي الثاني في المرحلة العليا من التعليم عند الإباضية، فقد وجد عندهم بكثرة، وهذا النظام مكمل لنظام الحلقات، ولكون الحلقات العلمية في العادة تعقد في المساجد، فقد كان نظام المجالس يعقد في أماكن عديدة مثل منازل العلماء وفي مواضع مثل خارج المسجد أو في مناطق معينة مثل السهول أو بالقرب من الأنهار وغيرها.

وقد كان علماء الإباضية يشجعون على الذهاب إلى هذه المجالس، فهذا أبو خليل الدركلي كان يقول: "ائتوا المجالس يا كسلأ"(١). وفي رواية أخرى: "سيروا إلى الحلقة واقصدوها حيث ما كانت يا كسلاء"(٢) وهذا يدل على أنه ليس هناك فرق بين الحلقة والمجالس سوى في الموضع والمكان الذي يقام فيه.

أ- مجالس التدريس:

عرفت الإباضية في المغرب هذه المجالس كغيرهم من المسلمين، إذ إنها تلعب دوراً مهماً في تنشيط الحركة العلمية من ناحية التعليم عند الإباضية، إذ وجد عندهم بكثرة، ومن أشهر مجالس التدريس مجلس أفلح بن عبد الوهاب، إذ كان يحضره النفاث بن نصر للتعلم عنده. ومجلس العلم لمحمد بن أفلح(٣). وهذا أبو خليل الدركلي كان يحضر مجلس أبي المنيب محمد ابن يانس(٤). ومجلس

(١) الشماخي: السير، ج١، ص١٨٢.
(٢) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٢٥٦ "مخطوط".
(٣) المخطوط نفسه، ورقة ٦٨، ٧٣ "مخطوط".
(٤) المخطوط نفسه، ورقة ١٢٨ "مخطوط".

أبي ذر أبان بن وسيم[١]، وأبي مسور يصليتن، ولواب بن يوسف، وهذه من مجالس النصف الأول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. ومن مجالس النصف الثاني منه مجلس أبي محمد الدرفي الذي يطلق على منزله بدار بن عبيد الله[٢]، ومجلس أبي القاسم البغطوري، ومجلس أبي نصر زار بن يونس، ومجلس أبي سارون الجلالمي[٣]، ومجلس الربيع بن أبي هارون التملوشائي ومجلس خيران ابن ملال الفرسطائي، ومجلس أبي محمد خصيب التمصيصي[٤]، وكانت تعقد جميع هذه المجالس في المنازل وهي من مجالس النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

ومن مجالس النصف الثاني منه، مجلس أبي خزر يغلى بن زلتاف، إذ يروى بأن تلامذته كانوا يتعلمون عنده في مسجده في باغاية[٥]، ومجلس أبي عبيدة جلدين البغطوري في منزله[٦]، ومجلس أبي يوسف وجدليش الذي كان يقام في مسجد أمسراتن[٧].

ومن ناحية أخرى وجد من علماء الإباضية من كان لهم إلمام ومعرفة ببعض العلوم أو جميعها، فهذا أحد شيوخ الإباضية في درج –منطقة–، كانت له حلقة

(١) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٦٣ "مخطوط". الشماخي: السير، ج١، ص١٨٦.
(٢)الشماخي: السير، ج١،ص١٩٨، ٢٤٢،ج٢،ص٣٠. علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ،ج٢، ق٢، ص٧٧، ٧٩.
(٣) الشماخي: السير،ج١، ص٢٠٠، ٢٤٩، ٢٥٢
(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٣، ٦، ١١.
(٥) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٤٣.
(٦) الشماخي: السير، ج٢، ص٢٠، ٢١
(٧) علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ج٢، ق١، ص٩١، ٩٢.

بنحو ثلاثمائة طالب يتعلمون منه العلوم والسير[١]، وبالرغم من ضخامة العدد فإنه يدل على كثرة من كانوا يتحلقون حوله لكثرة علمه.

أما أسلوب التدريس المتبع في هذه المجالس، فهو أسلوب النقاش والحوار بين العالم والطالب للتأكيد من معرفتهم وإتقانهم لما يلقى من دروس في تلك المجالس، فهذا أبو نصر زار بن يوسف سأل أبو محمد الكباوي، وكان أستاذه وشيخه عن مسألة فقهية فأجاب عنها[٢]. وكذلك أبو يخلف النفوسي الساكن "جربة" للتعلم كان يحضر مجلس أبي صالح اليهراسني، وكان يدور بينهما نقاش وحوار في المسائل الفقهية، وذلك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[٣].

ولا يعد هذا الأسلوب متبعاً عند الإباضية وحدهم، فقد اتبع في المجالس التي كانت تعقد في دار الإسلام[٤].

---

(١) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٣١٧، ٣١٨"مخطوط".

(٢) الشماخي: السير: ج٢،ص٥.

(٣) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٣٢"مخطوط". الدرجيني: طبقات الإباضية ،ورقة٣٠٥"مخطوط". علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ج٣،ص٩٦، ٩٧.

(٤) ابن سمرة الجعدي، عمر بن علي (ت ٥٨٧هـ/١٩٩١م): طبقات فقهاء اليمن، ص ٩٢، ٩٣، تحقيق/ فؤاد سيد، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. القفطي: أنباء الرواة، ج٣، ص١٣٠. المزي: تهذيب الكمال، ج٦، ص١٤٣، ١٤٤. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء،ج١١،ص٤٢٨، ٤٢٩، أشرف على التحقيق/شعيب الأرنؤوط، حقق هذا الجزء/ صالح الأسمر، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، بيروت- لبنان. ابن فرحون، أبو اسحاق إبراهيم بن فرحون (ت٧٩٩هـ/١٣٩٨م): الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ج١، ص٤٦٩، تحقيق/ محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة-مصر (د.ط) (د.ت).

ب- مجالس المناظرات:

تتصدر مجالس المناظرات اهتمام علماء الإباضية خاصة وعلماء المسلمين عامة،باعتبارها مدار التمييز بين الفرق الإسلامية، بالإضافة إلى أنه من خلالها تستطيع الإباضية وغيرها من الفرق الإسلامية بسط آرائهم الكلامية والدفاع عن معتقداتهم المذهبية؛ لهذا كان علم الكلام من أبرز اهتمامات علماء الفرق الإسلامية عامة، والإباضية خاصة.

أما من ناحية مجالس المناظرات عند إباضية المغرب في تلك الفترة، باعتبار وجود كيان لهم متمثل بالدولة الرستمية، فقد اهتم أئمة الدولة الرستمية وعلماؤها بمجالس المناظرات، إذ أن وجود المعتزلة ساعد على تنشيط هذا المجال بالإضافة إلى الانشقاقات التي حدثت في صفوف إباضية المغرب، أدت إلى ظهور صراع حاد بينهم؛ ولهذا شهدت "تاهرت" صوراً من هذا الصراع، ثم زادت حدتها بعد سقوطها على يد الفاطميين[1]. في مناطق تواجدهم.

وقد كانت مجالس المناظرات تعقد عادة في عهد الدولة الرستمية خارج "تاهرت"، وظل هذا النظام سائراً حتى أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وما بعده.

---

(١) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١١٢، ١١٣. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١،ص١٩٧. ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): تاريخ ابن الوردي أو تتمة المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٢٤٣، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. ابن خلدون: العبر، ج٦،ص٢٤٦.

ومن أبرز مجالس المناظرات، المناظرة التي حدثت بين عبد الوهاب بن رستم وأعوانه ومعارضيه من أتباع ابن فندين في موضع جبلي في ظاهر المدينة عرف عند الإباضية بـ"كدية النكار" نسبة إلى النكارية، وهو الاسم الذي أعطى للمعارضين على إمامة عبد الوهاب(١). وكذلك مناظرة الوهبية الإباضية مع الواصلية المعتزلة الذين كانوا يعيشون بالقرب من "تاهرت"، إذ كانوا نحو "ثلاثين ألف في بيوت كبيوت الأعراب"(٢). وقد استعان عبد الوهاب بنفوسة الجبل بعدما لم يستطع مناظرة أحد أبرز رجالها يقال له: ابن سيدهم، إذ يروى عنه أنه كان فارساً مغواراً صعب المنال، وأنه كان فيهم رجلاً مناظراً يجيد فنون الكلام، وكثيراً ما ناظر عبد الوهاب بن رستم"(٣). لهذا طلب من عامله في "نفوسة" أن يبعث له رجلاً عالماً بفنون الرد على المخالفين، ورجلاً عالماً بفنون التفسير، ورجلاً بطلاً يبارز الفتى المعتزلي الموصوف بالشجاعة"(٤). وبالفعل تمت المناظرة بين المعتزلي الواصلي وعلماء نفوسة خارج "تاهرت"، بعدها تمت المبارزة والحرب بينهم أدت إلى هزيمة الواصلية(٥).

(١) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٤٤ "مخطوط". الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ص٣٩.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٨.

(٣) أبو زكريا: سير الأئمة، ص٦٧. الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٥٠ "مخطوط". الباروني: الأزهار الرياضية، ج٢، ص١٦٨-١٧٠، محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب العربي، ص٢٢١.

(٤) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٥٠ "مخطوط".

(٥) أبو زكريا: سير الأئمة، ص٧١، ٧٢. الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ص٤١.

وفي عهد أفلح بن عبد الوهاب حصلت بينه وبين خلف بن سمح وأتباعه الذين رفضوا إمامته مناظرات عن طريق المراسلة(١).

وفي عهد أبي اليقظان أبي حاتم يوسف عادت "تاهرت" مركزاً علمياً، وخاصة في فن المناظرات، وكانت أكثرها تعقد بالقرب من نهر "المنية" الذي يقع خارج "تاهرت" (٢)، وفي عهده برز أحد أشهر علماء علم الكلام يقال له: عبد الله اللمطي، كان خبيراً بهذا المجال وفنون المنطق بدرجة أثارت إعجاب خصومه (٣) وفي ولاية أبي اليقظان الثانية ازدهرت "تاهرت" بمجالس المناظرات، لهذا لم ينكر الناس عليه شيئاً سوى ما انصرف إليه الفقهاء من مناقشات فقهية، ومن أشهر المناظرات في عهد أبي اليقظان المناظرة التي حدثت بين ابن الصغير المالكي وأبو الربيع سليمان الأباضي، وكانت تدور حول بعض المسائل الفقهية(٤)، وتعد مجالس المناظرات التي كانت تحدث في جامع القيروان في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي من أشهرها، إذ كانت تجمع الصفرية والإباضية والواصلية حتى سنة ٢٣٤هـ/٨٤٧م، حيث منعت تلك المناظرات من قاضي القيروان المالكي عبدالسلام بن سعيد بن حبيب الملقب بحسنون ، الذي يعد أول قاضٍ منع مجالس المناظرات في جامع القيروان(٥).

(١)الباروني: الأزهار الرياضية، ج٢، ص٢٥٧-٢٦٢.

(٢) محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب العربي، ص٢٢١.

(٣) البرادي: الجواهر المنتقاة، ورقة ١٨٤، ١٨٥ "مخطوط".

(٤) سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج٢،ص٣٨٠.

(٥) النباهي المالقي الأندلسي، أبو الحسن بن عبدالله بن حسن النباهي المالقي الأندلسي(ت ٧٩٢هـ/ ١٣٣٩م): تاريخ قضاة الأندلس وسماه كتاب المراقبة العليا فيمن يستحق القضاءوالفتية، ص٢٨، ٢٩، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، (د.ط)

ومن مجالس المناظرات التي حدثت بعد سقوط الدولة الرستمية[١]، المناظرة التي حدثت بين سليمان بن يعقوب بن أفلح آخر الأئمة الرستمين وأبي صالح جنون بن يمريان في "وارجلان"، والتي أدت في نهاية المطاف إلى المباهلة في منطقة الكدية العظيمة المعروفة باسم "كريمة" وبين الموضع المعروف باسم "تسرسرين"، وهذه المناظرة التي أدت إلى الانشقاق الرابع عند إباضية المغرب وتأسيس الفرقة السليمانية[٢].

ومن مجالس المناظرات في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، المناظرة التي حدثت بين علماء الإباضية الوهبية وعلماء الإباضية النكارية في "جربة" [٣]، وسليمان ابن زرقون وأحد علماء الإباضية النكارية في منطقة "ريصو" في الجنوب التونسي[٤]، وفي النصف الثاني منه، المناظرة التي حدثت بين أبي القاسم يزيد بن مخلد وأحد الوراقين المعتنق لمذهب المشبهة في "القيروان"[٥]. ومن أشهر مجالس المناظرات في هذه الفترة المناظرة التي حدثت بين أبي خزر يغلى بن زلتاف وأحد علماء المعتزلة في بلاط الخليفة الفاطمي المعز

(د.ت). ابن الوردان، مجهول الشخصية (من أعيان القرن التاسع أو العاشر الهجري/ الخامس السادس عشر الميلادي): تاريخ مملكة الأغالبة، ص٥٨، تحقيق/ محمد زينهم محمد عزب، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر. نريمان عبدالكريم أحمد: مجتمع أفريقيا في عصر الولاة، ص٣١٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م،(د.ط)

(١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٤٦.

(٢)الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٩٤-٩٦ "مخطوط".

(٣)الشماخي: السير، ج٢١،ص ٢٤٦.

(٤) المصدر نفسه، ج١،ص٢٣٨، ٢٣٩.

(٥)أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٥٥.

لدين الله أبو تمام، إذ يروى عنه أنه كان يجمع علماء الفرق يتناظرون حوله في العلوم[١]. فأصبح بعد ذلك أبو خزر من المقربين للخليفة الفاطمي المعز لدين الله أبو تمام[٢].

وفي عهد ابن أبي تمام حدثت مناظرة علمية بين أشهر علماء الإباضية في هذه الفترة، وهو أبو خزر يغلى بن زلتاف، وأحد المعتزلة في مصر إذ يروى أنه: "قدم رجل من المعتزلة مصر من بلاد المشرق يطلب المعارضُة(المناظرة) في الفرق، فكان كل من خرج إليه من علماء مصر ليناظره غلبه المعتزلي، فشق ذلك على أهل مصر، وشكوا ذلك إلى السلطان، فجمع أصحابه ووزراءه وأهل مشورته، فاستشارهم في أمر المعتزلي، فقال له بعض من أدرك أباه، أبا تميم إن هناك شيخاً جاء به أبوك من أرض المغرب، يكرمه ويصفه بالعلم، ويعظم منزلته"وبالفعل أتى أبو خزر وناظره المعتزلي، فأفحمه فتعجب العالم المعتزلي على قدرته[٣].

وكان أبو نوح سعيد بن زنغيل من أبرز المناظرين، ومن أشهر مناظراته في بلاط المعز لدين الله الفاطمي ابن أبي تمام إذ كان يقول عنه: "سعيد فتى مجادل" وبلاط أبو منصور بن بلكين في القيروان، وأيضاً مع بعض شيوخ النكارية ومنهم يحيى الأعرج النكاري[٤].

---

(١)الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٦١ "مخطوط".

(٢) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٥٢ "مخطوط".

(٣) أبو زكريا: سير الأئمة، ١٤٩، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨. الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة١٢٥، ١٢٧ "مخطوط".

(٤) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٤٩، ١٥٧، ١٥٨. الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة١٣١، ١٣٢ مخطوط. الشماخي: السير، ج٢، ص٤٢.

أما ما يدور في مجالس المناظرات من مسائل فكان أكثرها في علم الكلام، وفي المسائل الفقهية، وأبرزها مسألة خلق القرآن الكريم[١] ، وهذا ما يدور في مجالس المناظرات في دار الإسلام[٢].

ج. مجالس الفتوى:

وكانت هذه المجالس تعقد عادة في المساجد ومنازل العلماء منذ عهد الدولة الرستمية حتى أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. وقد أولى علماء الإباضية أهمية لإقامة هذه المجالس لتعليم أصول المذهب الأباضي والأمور الفقهية الدينية، لهذا كانوا يحرصون على حضورها والاستفادة منها، فيروى أن ابن مغطير النفوسي كان يفتي بجبل "نفوسة" بحضور عبد الوهاب بن رستم[٣].

كما وجد من علماء الإباضية من تخصص بهذا شأن، فصارت مجالسهم تعرف بمجالس الفتوى مثل مجلس عبد القاهر بن خلف، ومن فتاواه أن "الابن لا يتزوج ربيبة الأب"[٤]، وذلك في النصف الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وفي النصف الثاني منه مجلس عمروس بن فتح المساكني[٥].

---

(١) الشماخي: السير، ج١، ص٢٢٠، ٢٤٦.

(٢) الدباغ: معالم الإيمان، ج٢، ص١٣٤. السبكي: طبقات الشافعية، ج٢،ص١٤٤.الوزير السراج: الحلل السندسية، ج١، ق٣، ص٧٩٢، ٧٩٣.

(٣) الشماخي: السير،ج١،ص١٢٨.

(٤) المصدر نفسه، ج١،ص١٦٤.

(٥)عمروس بن فتح: أصول الدينونة، ص٢٣: "المحقق". الوارجلاني: الدليل والبرهان، ج٢،ص١٠٠، ١٠١. الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٢٧٤، ٢٨٢ "مخطوط".

وكذلك مجلس سدرات بن إبراهيم المساكني، ومن فتاواه أنه سئل عن امرأة وضعت ولداً وبقى آخر في بطنها "هل تأكل في نهار رمضان؟ قال نعم: وقد كان كثير النعاس لهذا يقال عنه من بعض الشيوخ: نعس الشيخ، فتقول أخت عمروس: "إن نعس لم ينعس علمه وكلامه"(١).

وكان لأبي عبد الله فضل مجلس فتوى في "القيروان"، وابن سعيد الحدائي، وأيضاً مجلس الحارث أبي الغدير الهواري، ومجلس أبي يوسف بن يعقوب، إذ كان مفتي أهل "وارجلان". وهذه من مجالس النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. ومجلس أبي الربيع سليمان بن ماطوس الذي يروى أن فتاواه بلغت المشرق والمغرب(٢). ومن أشهر مفتي هذه الفترة أبو الربيع سليمان بن زرقون، إذ يروى أنه اضطربت قسطيلية كلها من أجله عند رجوعه من سلجماسة، ويروى بأن أهالي سلجماسة اختلفوا في مسالة كادوا يقتتلوا عليها فأفتاهم فيها(٣). ومجلس ابن هارون التلموشائي، وكذلك مجلس أبي نصر بن تمصيصي، وأبي عبد الله البغطوري، الذي كان متصدر الفتيا في عهده، وهذه من مجالس النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. أما مجالس النصف الثاني منه، مجلس أبي محمد عبد الله بن مطكود، إذ يروى عنه قوله: "ثلاثة لا أريد أن يحول بيني وبينها أحد: الأذان والإقامة والفتيا"(٤). وتعد مجالس الفتوى من المجالس التي عرفتها أيضاً دار الإسلام(٥).

---

(١) الشماخي: السير، ج١، ص١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢٢١.

(٢) المصدر نفسه، ج١،ص٢٣٤.

(٣) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٢٨. الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٩٨ "مخطوط".

(٤) الشماخي: السير، ج٢،ص١، ٢٠، ٣٢.

(٥) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، م١، ص١٥٩.

د: مجالس الوعظ والتذكير:

وقد كانت هذه المجالس تعقد عادة في المساجد ومنازل العلماء عند الإباضية، وتهتم هذه المجالس بالمقام الأول بالترغيب والترهيب والتذكير بالله والعمل على عبادته وطاعته وغيرها من الأمور، ولا تعقد هذه المجالس فقط عند إباضية المغرب، إذ قد عرفتها إباضية المشرق[١]، ودار الإسلام[٢].

ومن أشهر مجالس الوعظ والتذكير مجلس أبي ذر أبان بن وسيم[٣]، ومجلس أم الخَّاب في اغرميمان- قرية من قرى نفوسة-، ومجلس أبي محمد عبد الله بن الخير، وهذه من مجالس النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/الثامن الميلادي، ومن مجالس النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، مجلس أبي نصر زار بن يونس، إذ يروى أنه كان يقول في مجلسه: "لن ينجو من علماء آخر الزمان إلا قد ما يسلم من المصابيح اللاتي رفعت من بيت إلى بيت في يوم ريح "[٤].

(١) الشماخي: السير، ج١، ص١٠٣.

(٢)ابن الخطيب البغدادي،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت مهدي (ت.٤٦٣هـ/١٠٧١م): تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج٢، ٢٨٨، ٢٨٩، دراسة وتحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م): نهاية الرتبة في طالب الحسبة، ص١١٠، ١١١. نشره/ السيد الباز العويني، إشراف/ محمد مصطفى زبارة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، (د.ط) (ط.ت).

(٣) علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ج٢، ق٢، ص٧٨.

(٤) الشماخي: السير، ج١،ص١٥٥، ١٨٧، ٢٥٢.

وكذلك مجلس الذكر الذي كان يعقد في مسجد أجلم في شروس وهو أول مسجد في جبل "نفوسة"[١]. ومجلس أبي عبد الله محمد بن بكر، وكان في مجلسه يكثر من الوعظ والتخويف وقد حضرها أحد علماء النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وهو أبو صالح الياجرني، وكان تعقد مجالس أبي عبدالله محمد بن بكر في المغارات، إن كانت علمية أو فتوى أو وعظاً أو تذكيراً أو تخويفاً[٢].

طرق التدريس في المرحلتين الأولى والعليا :

وهي الطرق التي كان يتم بها أنذاك إيصال العلوم المعروفة عند الإباضية في فترة الدراسة من المعلمين إلى الطلاب، وقد تم استخدام طريقة واحدة في المرحلة الأولى عند الإباضية في المغرب، وهي طريقة التلقين، ولا تعد هذه الطريقة معروفة لديهم فقط، فقد عرفتها دار الإسلام من طرق التدريس في المرحلة الأولى [٣]؛ لأنها أنسب الطرق وأيسرها في تحقيق الأهداف المرجوة منها.

أما كيفية التلقين فهي معروفة عند المسلمين جميعاً، إذ يتم تحفيظ القرآن الكريم تلقيناً بكتابة المعلم الآيات القرآنية مشكلة على الألواح الخشبية بخطه، ثم يقرأ ذلك على الطلاب بصوت مرتفع، حتى يستطيع الجميع سماعه فيردد الجميع بعده، وهكذا حتى يتم حفظه، ومن ثم يستطيع قراءة القرآن دون

(١) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٢٣ "مخطوط". الشماخي: السير،ج٢،ص١٨.
(٢) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٧٤. الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة٣١٧ "مخطوط".
(٣) القفطي: أنباء الرواة، ج٣، ص١١٤، ١١٥، ج٤، ص١١.

مساعدة المعلم[١]. فهذه أم زورغ إحدى العالمات الإباضيات، بدأت بتلقينها القرآن الكريم عند أبي ذر أبان بن وسيم،[٢]. وكذلك أبو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي، بدأ بتعلم القرآن تلقيناً[٣]. وايضاً أبو محمد ماكسن بن الخير من علماء القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، أول ما بدأ تعليمه في المرحلة الأولى بدأ بحفظ القرآن الكريم تلقيناً[٤].

أما بالنسبة لطرق التعلم في المرحلة العليا فقد تعددت، وذلك لتحقيق الأهداف المرجوة، منها؛ لأنها تعد الطرق المثلى لدى المعلمين أثناء إلقاء الدروس والعلوم المعروفة آنذاك، ومن تلك الطرق:

(١) الشيرازي: نهاية الرتبة، ص١٠٣.

(٢) الشماخي: السير، ج١،ص٢٠٥.

(٣) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٣١٥"مخطوط".

(٤) الشماخي: السير، ٢ج ، ص٨٣.

obeikan.com

أولاً: طريقة السماع:

استخدمت الإباضية طريقة السماع كغيرهم من المسلمين[١]. ويقصد بها سماع كلام العالم إملاءً من كتاب، او تحدثاً من حفظه، وهي أرفع الطرق عند جماهير العلماء[٢]، ويستخدم فيها الأسلوب المتبع عند الرواة، مثل: يقول

---

(١) الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسين الأندلسي (ت٣٧٩هـ/ ٩٨٩م): طبقات النحويين واللغويين، ص٢٤٥، ٢٤٧، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة- مصر، (د.ط) (د.ت).ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م): تاريخ علماء الأندلس، ص٢٩، ١٦٣، ١٧٩، ط٢، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر. الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٧م): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ج١، ص ٣٩، ٤٤، ط٢، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر.ابن فرحون: الديباج، ج٢،ص٢٠، ج١٢،ص٤٧١. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت٥٧٨هـ/١١٥٣م): كتاب الصلة، ج٢، ص٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٩، الدار المصرية للتأليف، القاهرة-مصر، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، (د.ط). المديني، أبو موسى محمد بن عمر الأصبهاني (٥٨١هـ/١١٥٦م): نزهة الحفاظ، ص٩٠، تقديم وتحقيق/ عبدالراضي محمد عبدالمحسن، إشراف/ المكتب السلفي لتحقيق التراث، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان. الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج١،ص١٢٩. الفاسي: العقد الثمين،ج٧،ص٢٣. ابن الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٨، ص٤٧٠. الصفدي، صلاح الدين بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م): الوافي بالوفيات.، ج١٨، ص ٣٧، ٤٧، ٣٩٠، اعتناء/ أيمن فؤاد سيد، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار صادر، بيروت- لبنان.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩٠٩هـ/١٥٠٦م) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، ج٢، ص٨، تحقيق/ عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م. المكتبة العلمية، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية. السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م): أدب الإملاء والاستملاء، ص٨، اعتناء/ مكس وبيويلر، بريل، مطبعة ليدن، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م. (د. ط).

السامع "الطالب" عمن سمع منه: "حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، وسمعت فلاناً يقول، وقال فلاناً: ... وهكذا[١]. فهذا أبو ذر أبان بن وسيم أخذ حوالى سبعين مسألة سماعاً من أبي خليل الدركلي الذي أخذ بدوره من حملة العلم الخمسة عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة عن جابر بن زيد عن عبد الله بن عمر عن الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-[٢].

وكذلك فعل بعض العلماء الإباضية ممن رحلوا من المغرب إلى البصرة فمكثوا بها بضع سنين يتلقون أصول المذهب وفنون العلم المختلفة سماعاً، ويكفينا شاهداً على ذلك حملة العلم الخمسة إلى المغرب الذين أخذوا عن أبي عبيدة مسلم سماعاً، فهذا أبو عبيدة قال لعبد الرحمن بن رستم: "افت بما سمعت وما لم تسمع"، وقال لأبي الخطاب المعافري: "افت بما سمعت مني"، وقال لأبي داود المقبلي: "لا تفت بما سمعت ولا ما لم تسمع"[٣]. وقد تعلموا عنده ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام[٤].

إضافة إلى ممن ذهبوا من المغرب إلى مكة لأداء فريضة الحج، وأثناء ذلك تلقوا من علماء الإباضية المتواجدين فيها فنون العلم سماعاً، فهذا عمروس بن فتح المسكاني رحل إلى مكة، وأثناء تواجده فيها التقى أبا عبد الله محمد بن محبوب بن سفان بن رحيل، وأخذ منه عدة مسائل فقهية سماعاً[٥]، وذلك

(١) مصباح موساوي: خلاصة الحديث، ص ٧.

(٢) الشماخي: السير، ج١،ص١٨٢، ١٨٥. السيابي: طلقات المعهد، ص٦١. الكاشف: أباضية عُمان، م٣، ص٢٧٧.

(٣)الشماخي: السير، ج١،ص١٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٢٧.

(٥)الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٢٧٦ "مخطوط"..

عندما كان يطرح عليه الأسئلة، فقال عمروس لأصحابه: "احفظوا السؤال أحفظ لكم الجواب"(١).

وهذا أبو القاسم السدراتي بن الحسن البغطوري، قال لتلامذته عندما قاطعوه أثناء التدريس: "صمت إذاً نسيت ما سمعت"(٢) –وهذا يدل على أنه كان يسمع العلماء– وفي ترجمة أبي المنيب محمد بن يانس أنه سمع العلم، وسمع منه، وأخذ منهم، وأُخِذَ عنه(٣).

وتعد طريقة السؤال والجواب بين عمروس بن فتح وابن محبوب من الأساليب التي استخدمت في التعليم ضمن طريقة السماع. فقد شهدت مجالس الإباضية وحلقاتها مثل هذا الأسلوب حتى بين الفرق المنشقة عنها، ويكفينا شاهداً على ذلك ما دار بين حلقة أحد علماء النكارية في منطقة ريصو في الجنوب التونسي وأبي الربيع سليمان بن زرقون الوهبي(٤).

وجاء في ترجمة أبي القاسم الفرسطائي من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، أنه كان من ضمن المسائل التي أخذها من أبي هارون الجلالمي مسألة فقهية، وذلك عندما دار بينهما نقاش وحوار، فسأله، فأجاب عليه. وهذا أبو يوسف مجدول كان كثير السؤال لشيخه أبي محمد

(١)الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٥ "مخطوط".
(٢)الشماخي: السير، ج١، ص ٢٠٠.
(٣)الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ١٥٢ "مخطوط".
(٤)المخطوط نفسه، ورقة ١٠٠. الشماخي: السير، ج١، ص٢٣٨، ٢٣٩.

الدرفي، فقال له: "ليس لك يا مجدول هم إلا السؤال"[١]. وتعد طريقة السؤال والجواب من الطرق التي استخدمت في دار الإسلام[٢].

ثانياً: طريقة العرض "القراءة":

تعد طريقة العرض والتي يقصد بها قراءة الطالب على معلمه كتاباً أو رواية أو فتوى أو مسائل فقهية، وهو بدوره يسمع ذلك ثم يقره عليه أو لا يقره[٣]، وهي من طرق التعليم في المرحلة الثانية من مراحل التعليم عند الإباضية وفي دار الإسلام[٤]، ولم تستخدم هذه الطريقة فقط في فنون العلوم، بل استخدمتها الإباضية في المغرب حتى في حفظ القرآن الكريم، وهذا متعارف عليه في دار

(١) الشماخي: السير، ج٢، ص٦،٧، ٢٢.

(٢) القفطي: أنباء الرواه، ج٣، ص١٣٠.

(٣)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص ٤٢٠. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م): معرفة علوم الحديث، ص٢٥٨-٢٦٠، اعتنى به/ السيد معظم حسين، ط٢، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. السيوطي: تدريب الراوي، ج٢،ص١٢.

(٤)ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ١٨١، ١٨٢. القفطي: أبناء الرواة، ج٣، ص ١٣٠، ١٣١. الفاسي: العقد الثمين، ج٧، ص ٢٣. ابن الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢١٦، ج٨، ص ٤٦٩. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٣٩٠، ٣٩١. المزي: تهذيب الكمال، ج٢٦،ص٥٥١،٥٥٠. الذهبي، شمس الدين أحمد بن علي (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٩م): تذكرة الحفاظ، ج٣، ص٢٤٢، ٢٤٤، ط٤، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد- الهند. الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج١، ص١٢٩. الجعدي: طبقات الفقهاء، ص٨٠، ٨١. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، م١، ص١٧٦، ١٧٧. السبكي: طبقات الشافعية، ج٣، ص١٤٥.

الإسلام،[١] فهذه أم الخطاب إحدى العالمات الإباضيات في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، حفظت سورتي البقرة وآل عمران، وبعدها عرضتهما على الشيخ أبي يحيى الأرذالي فستحسنها[٢].

وجاء في ترجمة أبي يحيى سليمان بن ماطوس الشروسي، أن أبا صالح وأبا موسى ومن معهما من تلامذة كانوا يعرضون عليه ما درسوه من كتب، ويصححون ما قرأوا[٣] . وجاء في وصف مسجد امسراتن أنه كان يؤمه التلاميذ الذين انتهوا من دراستهم ويلازمونه فترة يستمعوا إلى عدد من العلماء الذين كانوا يتواجدون فيه لياخذوا عنهم ويناقشوهم حتى يطمئنوا إلى علمهم وكفاءتهم[٤]

ثالثاً: طريقة الوجادة:

تعد طريقة الوجادة من طرق تعليم المرحلة الثانية من مراحل التعليم عند الإباضية وعند المسلمين في دار الإسلام[٥]. ويقصد بها أن يجد الطالب أحاديث أو كتاباً بخط راويها. سواء لقيه أو سمع منه، أم لم يلقه ولم يسمع منه،

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٤٢٥. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، م١، ص١٧٦.

(٢) الشماخي: السير، ج١، ص ٢١٨،٢١٩.

(٣) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٣٠٠ "مخطوط".

(٤) علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ج١، ق٢، ص٢٠١.

(٥) القفطي: أنباء الروه، ج٤، ص١٦٠. المزي: تهذيب الكمال، ج٢٦، ص٥٥٠، ٥٥١. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٢٤٤، ٤٤٢. الجعدي، طبقات الفقهاء، ص٨٠، ٨١. ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص٢٨١، ج٤، ص٢١٠، ٢٢٧، ٢٧٧. ج١٣، ص٢٢، ٢٣.

أو أن يجد أحاديث في كتب معروفة، ففي هذه الأنواع كلها لا يجوز له أن يرويها عن أصحابها، بل يقول: "وجدت بخط فلان، إذا عرف الخط ووثق منه، أو يقول: قال فلان، حدثنا فلان أو قرأت بخط فلان. أو نحو ذلك [١]. أي بالتحصيل الذاتي عن طريق الكتب[٢]. وقد وصفت الوجادة بأنها آلة التحصيل العلمي[٣].

وهناك كثير من علماء الإباضية الذين استخدموا هذه الطريقة، فهذا أبو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي، استخدم هذه الطريقة في تحصيله الذاتي من الكتب[٤]. وكذلك أبو محمد وارسفلاس، إذ روى كتب أبيه عن أبي يحيى الفرسطائي[٥].

رابعاً: طريقة الإجازة:

تعد طريقة الإجازة هي آخر طرق التعليم في المرحلة العليا عند الإباضية في المغرب العربي، وهي عبارة عن مؤهل علمي يحصل من خلاله الطالب من

(١) السيوطي: تدريب الراوي، ج٢، ص٦١. بزروق، أبوالعباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي، (ت.٨٩٩هـ/ ١٤٢٨م): رسالة في مصطلح الحديث، ص٤٢، تحقيق/ أبو عاصم بشر ضيف بن أبي بكر الجزائري، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، دار بن حزم، بيروت-لبنان.

(٢) الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): أدب الطلب، ص١٠٧، تحقيق/ عبد الله محمد الحبشي، نشر/ مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء-الجمهورية اليمنية، ١٣٦٣هـ/١٩٧٩م، (د.ط). الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد: الحياة العلمية في اليمن، ص٨٨، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء-الجمهورية اليمنية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. (د.ط).

(٣) ابن جماعة: تذكرة السامع، ص١٦٤.

(٤) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٣١٥"مخطوط". الشماخي: السير، ج٢،ص٥٥.

(٥) الشماخي: السير، ج٢، ص١٩.

شيخه على تصريح برواية كتب ما أو روايات[١]. وكانت الإجازات لديهم تتم لفظاً، إذ لم نعثر على معلومات حولها بعكس توفرها عند بقية المسلمين في دار الإسلام[٢] ، لهذا سنتقصر على ما وجدناه حول الإجازات التي وجدت بلفظ غير صريح، فهذا ابن مغطير النفوسي، بالرغم من أنه من علماء الإباضية الذين أخذوا من أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة، إلا أنه قعد عن الفتيا، إذ يروى عنه أنه قال: "إني أخذت عن أبي عبيدة ولم يحرر لي المأخوذ به عنده"[٣]. وكذلك أبو داود القبلي أحد حملة العلم الخمسة إلى المغرب إذ قال له أبو عبيدة عند عودتهم: "إفت بما سمعت وما لم تسمع". وقال لأبي الخطاب المعافري: "افت بما سمعت مني"[٤].

وكذلك أجاز أبو خليل الدركلي لأبي ذر أبان بن وسيم الإفتاء بعدما سمع منه[٥]. وهذا أبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري، أجاز لتلامذته أن يكتبوا ما سمعوا عنه.

وقد أجاز علماء إباضية المشرق لأبي غانم الخرساني نقل الروايات التي سمعها من تلامذة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة والتي أجازها علماء الإباضية، بل يعدونها من أفضل الروايات التي دونت في الكتب الفقه الإباضي[١].

---

(١) السيوطي: تدريب الراوي، ج٢،ص٢٩-٤٣. وحول أنواع الإجازات أنظر [المصدر نفسه، ج٢، ص٤٤-٥٩.

(٢)ابن فرحون: الديباج، ٢ج،ص١٥٢. الجندي: السلوك، ج٢،ص١٦٢، ابن الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٨، ص٢٥٤.

(٣) الشماخي: السير، ج١،ص١٢٨.

(٤) السيابي: طلقات المعهد، ص٦١.

(٥) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة١١ "مخطوط".

الوسائل المستخدمة في التعليم في المرحلتين الأولى والعليا :

نقصد بالوسائل الأدوات المستخدمة في التعليم عند الإباضية، وبالرغم من أنها لا تختلف عن الوسائل المستخدمة في دار الإسلام[٢].

أما الوسائل فهي الأقلام[٣] والألواح، فكان طلبة أبو زكريا فيصل بن أبي مسور يستخدمون الألواح[٤] وكذلك أبو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي عندما يئس من حفظ القرآن خرج من المسجد ورمى بالألواح[٥]. ويكفينا شاهداً أن تلامذة أبي خزر يغلى بن زلتاف عندما خرجوا إلى باغاى تركوا ألواحهم[٦]، وأيضاً استخدم أبو يوسف وجدليش الألواح عندما كان طالباً[٧].

(١) أبو غانم الخراساني: المدونة الكبرى،ج١،ص١١. الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٣"مخطوط". الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٢٧٧"مخطوط". البرادي: رسالة في كتب الإباضية، ص٥٦. الشماخي: السير، ج٢،ص٦٥، ١٠٦.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج٢،ص٢٤٤. الأنباري: نزهة الألباب ،ص٦٧. ياقوت الحموي: معجم الأدباء ، ج١٣،ص١٦٨. ابن الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ،ج٤، ص٢١١. المزي: تهذيب الكمال، ج١،ص٤٥٩.

(٣) الوسياني: سير أبوالربيع، ورقة٥٩، "مخطوط".

(٤) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٣١٠"مخطوط". علي يحيى معمر: الإباضية ي موكب التاريخ،ج٣،ص١٠٧.

(٥) الدرجيني، طبقات الإباضية ، ورقة ٣١٥"مخطوط".

(٦) أبو زكريا: سير الأئمة،ص١٤٣.

(٧) الشماخي: السير، ج٢، ص٢٤.

أما القراطيس والحبر فقد كانت أكثر استخداماً لتأليف الكتب أو نسخها، فهذا عبد الوهاب وابنه أفلح وابنه محمد بن أفلح بن عبد الوهاب لهم جوابات في سِفر[١] وهذا عمروس بن فتح نسخ مدونة أبي غانم الخراساني بالحبر والقراطيس، وأيضاً الكتاب الذي بعثه إلى علماء فزان[٢]. وهذا أبو سهل الفارسي المعاصر لعمروس ألف كتاباً، وهذا أبو خزر وأبو نوح سعيد بن زنغيل لديهما مؤلفات في دفاتر، وكتاب هود بن محكم [٣].

الأوقات الزمنية للتعليم في المرحلتين الأولى والعليا:

لكي نكمل حديثنا عن النظم التعليمية في المرحلتين الأولى والعليا،لا بد من التعرض للأوقات الزمنية للتعليم في المرحلتين، فكما هو الحال فإن المصادر الإباضية التي أطلعنا عليها لم تفرد شروحاً خاصة بهذا الموضوع، ولكن من خلال بعض المعلومات المبعثرة، نلاحظ أن الطلاب يبدأون تعليمهم في الثلث الأخير من الليل، أو الربع الأخير منه لتأدية الاستفتاح، وهي تلاوة القرآن الكريم تبركاً به حتى أذان الفجر[٤] وهو ما يعرف في دار الإسلام بالاستفتاح بالقرآن الكريم[٥]. بعدها يعقدون مجالس العلم، ويتم فيها دراسة المقررات المعروفة آنذاك، فهذا أبو ذر إبان بن وسيم كان ينزل عند معلمه "بدرشل" ليلاً

(١) السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد (ت١٣٣٢هـ/١٩١٤م) اللمعة المرضية من أشعة الإباضية،ص٣٦، مراجعة/سلطان بن مبارك الشيباني، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط-عُمان.

(٢) الوسياني: سير أبو الربيع،ورقة٣ "مخطوط". الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة٢٧٧ "مخطوط".

(٣) البرادي: رسالة في كتب الإباضية ،ص٦٦، ٦٧.

(٤) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ١٥٤ "مخطوط"

(٥) ابن جماعة: تذكرة السامع، ص٣٤.

فيجتهد ليلته، ثم إذا حضر مجلس العلم صباحاً طلع إلى قريته "ويغوا" لبدء عمله، وهكذا[١]. وكان الربيع بن هارون التملوشائي، إذا فرغ من صلاة العشاء وأكمل ورده جلس للطلبة مجلساً، وبعد أذان الفجر يأخذ في القراءة حتى تطلع الشمس، ثم يجعل لطلبته مجلساً، وبعد انتهاء فترة الدراسة الصباحية يذهب المعلمون والطلاب كلاً لقضاء حاجاته، فكان الربيع بن هارون يجلس للقضاء [٢] وتبدأ هذه الفترة قبل صلاة الظهر، وهذا أبو القاسم يزيد بن مخلد كان طلابه قبل صلاة الظهر يتفرقون لقضاء حاجاتهم من صلاة [٣] ومأكل ومشرب، وبعدها يعودن إلى مجالس العلم لاستكمال يومهم الدراسي، وتعرف هذه الفترة بالفترة المسائية، والتي كانت تبدأ في العادة بعد صلاة العصر وتستمر إلى ما بعد صلاة العشاء، وهذا أبو يوسف وجدليش فيء يروى عنه بأنه "إذا قربت صلاة الظهر لبس ثوبين أي قميصين معقودتين ... ثم يذهب إلى مسجد امسراتن بجادو فيؤذن ويصلي، ولا يزال في الصلاة والعبادة إلى العصر، فيؤذن ويصلي، ثم يعمل المجلس لتلاميذه إلى المغرب، ثم إلى العشاء الآخر"[٤].

ومن ناحية أخرى فقد كانت تختم تلك الدروس الصباحية والمسائية بما يعرف عند الإباضية منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بالختمة، ويقصد بها اجتماع التلاميذ لتلاوة شيء من القرآن الكريم

(١) الشماخي: السير، ج١،ص١٨٥.

(٢) الشماخي: السير،ج٢،ص٣. علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ،ج٢،ق ١،ص١٩٥.

(٣) أبو زكريا: سير الأئمة ،ص١٣٦، ١٣٧.

(٤) الشماخي: السير، ج٢،ص٢٤، ٢٥ .

والدعاء والذكر بواسطة عريف الختمة الذي يجمع الطلاب معلناً انتهاء الدروس الصباحية والمسائية [١] فهذا أبو عمران موسى بن سدرين جعله أبو نوح سعيد بن زنغيل عريفاً على الختمة، فإذا أبصر بزوغ الشمس نادى للختمة، فلا يصل إلى موضع الختمة إلا والمجلس قد تم، فيختم[٢].

ومن الأمور التي كانت تعقد بعد ختمة الدروس الصباحية ما يعرف بالهاجرة، ويقصد بها نوم القيلولة، وقد وضعها أبو القاسم يزيد بن مخلد منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[٣]، وقد استخدمها أبو يوسف وجدليش[٤].

ويعد الاستفتاح والختمة والهاجرة من النظم الذي سارت عليها بعد ذلك مجالس العزابة في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي [٥].

أما الأوقات الدراسية على مر الأسبوع، كانت تتم طوال الأسبوع باستثناء يوم الجمعة والعطلات والعيدين الفطر والأضحى، وهو ما كان متبعاً عند مجالس العزابة [٦] ودار الإسلام[٧]، وهناك رواية تؤكد ذلك وهي أن أبا عبيدة

(١) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة١٥٦ "مخطوط".
(٢) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٢١ "مخطوط". الشماخي: السير، ج٢،ص١٢٦.
(٣) أبو زكريا: سير الأئمة ،ص١٣٦.
(٤) الشماخي: السير،ج٢،ص٢٤.
(٥) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ١٥٤، ١٥٦. "مخطوط".
(٦) خليفات: النظم الاجتماعية، ص٧٨، ٧٩.
(٧) الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ص٦٨، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء- الجمهورية اليمنية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، (د.ط)

جلدين البغطوري من علماء النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي "كان أيام التعلم لا يأكل الشيء السخون إلا من يوم إلى يوم -أي كل جمعة مرة- وإذا جاء يوم الجمعة يصعد إلى أهله في "بغطورة" فيأكل"(١)- هذا يدل على أن يوم الجمعة كان عطلة-.

كما لا ننسى أن علماء الإباضية كانوا يقومون برحلات علمية ترفيهية، فهذا أبو معروف ويار بن جواد من علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، من ضمن رحلاته رحلة مع طلابه إلى فدان أشجار التين بغطوري(٢)، وكان أبو الربيع سليمان بن هارون اللواتي ، له رحلة مع طلابه(٣). وكذلك أبو هارون بن موسى، وكان معاصراً لأبي الربيع سليمان، رحل هو وتلامذته إلى جادو لزيارة أحد علمائها (٤)، وأيضاً أبو القاسم يزيد بن مخلد كان كثيراً ما ينظم الرحلات لتلامذته(٥) وهذا ما كان متبعاً عند بقية المسلمين في دار الإسلام (٦).

وتجب الإشارة قبل أن نكمل حديثنا عن الأوقات الدراسية عند الإباضية إلى أن مجالس العلم لم تكن هي الوحيدة التي كانت تعقد في ثلث الأخير من

(١) الشماخي: السير، ج٢،ص٢٠، ٢١.
(٢) الشماخي: السير،ج١،ص٢٢٤، ٢٢٥.
(٣) علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ ،ج٢، ق٢،ص٦٣.
(٤) الشماخي: السير،ج٢،ص٢٩.
(٥) خليفات : النظم الاجتماعية،ص٢٣.
(٦) ابن جماعة: تذكرة السامع، ص٨٢.

الليل أو الربع منه، فقد كانت مجالس الذكر تعقد في هذه الفترة، مثل مجلس أبي محمد عبدالله بن الخير، ومجلس أبي الشعثاء عبدالكريم [١].

مبدأ العقاب:

لكي نكمل حديثنا عن الأنظمة التعليمية عند إباضية المغرب في تلك الفترة، لابد من التعرض لمبدأ الثواب والعقاب، وكما هو الحال بالنسبة للأوقات الزمنية؛ فإن المصادر الإباضية لا تعطينا معلومات وفيرة عن هذا المبدأ، ماعدا بعض الإشارات بعكس دار الإسلام التي تعددت فيها وسائل العقاب[٢]، ومن المبادئ التي سارت عليه الإباضية في العقاب مبدأ إنكار غير الصواب "البراءة"، حتى ما بين العلماء أنفسهم، وهذا ما أكده الشماخي[٣] بقوله: "يسارعون إلى الخيرات عن إنكار غير الصواب وقبول الحق والسداد"، وهذا ما لاحظناه عند العلماء وتلاميذ المرحلة العليا؛ لأنهم يكونون أكثر تفقهاً لأنها تدور في المسائل الفقهية، لكن هذا لا يخلو من وجود بعض أساليب العقاب الأخرى التي استخدمت تجاه التلاميذ والعلماء، ومنها العقاب الجسدي والنفسي -الخطة والهجران-.

وسنبدأ بعقاب العلماء تجاه بعضهم البعض، وهو عقاب الإنكار -البراءة-، فهذا أبو الخير الإرجاني من علماء النصف الأول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، أنكر عليه بعض العلماء قوله في مسألة، فقالوا:

(١) الشماخي: السير، ج١، ص١٨٧، ٢١٠.
(٢) الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج١١ ص٤٢٨، ٤٢٩.
(٣) السير:، ج٢، ص٥.

"أُنزع وتب"، وكذلك أبو نصر زار بن يوسف، سأل أحد العلماء عن مسألة فقهية وكان قد سأل عنها أستاذه من قبل، فقال له الشيخ: "تب عنها"(١).

وهناك نوع آخر من العقوبات، وكانت تطبق للعلماء والتلاميذ، وهو العقاب الذي يعرف بالخطة، ويعرف: بـ"الهجران والأبعاد ألفاظ تترادف على معنى واحد، وذلك ما تم أجرم واحد من أهل الطريق جرماً، أو ظهرت عليه خزية أو أتى بنقيضه في قول أو عمل أو تضييع، فإنه يهاجر كل أهل الصلاح، فلا يأكل ولا يحضر جماعة، ولا يؤم، ولا يؤاكل، ولا يجالس، وكانت الخطة حالت بينه وبين أهل الخير. فإن تاب واستغفر، قبل منه ورجع إلى الجماعة"(٢).

وظهرت الخطة والهجران لأول مرة مرافقتين لأبي معروف ويار بن جواد، وقد طبقها على نفسه(٣). وقد عوقب أحد علماء الإباضية في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وهو عبد السلام إذ يروى أنه طرد، وذلك بعد مسائل فقهية قالها، إلا أن الدرجيني(٤) يذكر أنه تاب ورجع عن تلك المسائل؛ "لأنه لا يمكن أن يسافر للحج" وهو في وحشة الهجران بل بعد أن يتوب وتقبل توبته". وكذلك أبو الخطاب وسيم بن سنتين(٥)

(١) الشماخي: السير، ج١، ص١٤٣، ١٤٤، ج٢، ص٥.
(٢) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة٤ "مخطوط".
(٣) الوسياني: سير أبو الربيع،ورقة ٨ "مخطوط".
(٤) طبقات الإباضية ، ورقة ٣١٤"مخطوط".
(٥) المخطوط نفسه، ورقة٢٩٢.

أما التلاميذ فقد كان يطبق عليهم الخطة أو ما يعرف بالهجران، فهذا سليمان زرقون أخرج أحد تلامذته الخطة، وهو أبو عبيدة وشق(١).

ويعد عقاب الخطة والهجران من الأنظمة التي سارت عليه الإباضية بعد ذلك في مجالس العزابة، ولهذا ظهرت بكثرة بعد القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي.

وأيضاً يعد التخيير في القعود أو الانصراف من مجلس العلم أو الإقناع من ضمن العقوبات التي سرت على الطلاب، فهذا أبو زكريا يحيى بن سفيان اللواتي، قعد يوماً في مجلسه أحد التلاميذ ليتعلم، فأخذ أبو زكريا يفتي، فقال له التلميذ: هذا كثير. فرد عليه: إن لم ترد فقم، فقام(٢).

وهذا أبو صالح اليهراسني استخدم وسيلة الإقناع، فيروى أنه أعطى لأحد تلامذته كتاباً ليقرأه أمام زملائه، فبدأ التلميذ بقراءته واستمر فيها، وكان إلى جانبه طالب آخر، وكان غير مجدٍ بعكس الطالب الأول، ولكنه كان يتظاهر بالمعرفة والعلم، وكان لا يفتأ يصحح للأول قراءته، فأراد الشيخ أن يلقنه درساً تأديباً، فقال للطالب الذي بيده الكتاب: أعط الكتاب لمن هو أحسن قراءة منك، وأشار إلى زميله، فسلم له الكتاب، وأراد القراءة فلم يستطع، وبان ضعفه المعرفي في القراءة بالنسبة للطالب الآخر، واكتفى أبو صالح بهذا

(١) الوسياني: سير أبي الربيع، ورقة ١٥٥ "مخطوط". الشماخي: السير،ج٢،ص٦٠.خليفات : النظم الاجتماعية، ص١٠٢.

(٢) الشماخي: السير ،ج١، ص٢٥٠، ٢٥١.

الدرس[١]، ولكنه كان في بعض الأحيان لا يتهاون باستخدام الشدة، إذ كان طلابه دائماً يشتكون من شدة عقابه لهم[٢].

مما سبق ذكره نلاحظ أن النظم التعليمية عند الإباضية شبيهة لما هو متعارف عليه في دار الإسلام ومجالس العزابة بعد ذلك.

(١) علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ج٣،ص٩٨.
(٢) الوسياني: سير أبو الربيع،ورقة٢٨ "مخطوط".

obeikan.com

obeikan.com